

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[354] الواقعية وغير الواقعية لتفصل بين الدين الحق وبين البدع التي أُحدثت في دين الله، وتشعر بالقول: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) (1). وقد بحثنا موضوع تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير بالتفصيل في تفسيرنا للآية (173) من سورة البقرة. إِنَّمَا تَلَوْتُمْ هَذِهِ الْمَوَادَّ الثَّلَاثَ بَاتَ الْيَوْمَ لَيْسَ خَافِيًا عَلَى أَحَدٍ، فَالْمَيْتَةُ مَصْدَرٌ لِأَنْوَاعِ الْجَرَائِمِ، وَالدَّمُ مِنْ أَكْثَرِ مَكُونَاتِ الْبَدَنِ تَقْبَلُ لِلتَّلَوِّ بِالْجَرَائِمِ، وَأَمَّا لَحْمُ الْخَنزِيرِ فَيُعْتَبَرُ سَبَابًا لِلْإِصَابَةِ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْخَطَرَةِ، وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ (وَكَمَا قُلْنَا فِي تَفْسِيرِنَا لِسُورَةِ الْبَقَرَةِ) فَتَنَاوُلُ لَحْمِ الْخَنزِيرِ وَالدَّمِ لَهُ الْأَثَرُ الْخَطِيرُ عَلَى الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ، بِسَبَبِ التَّأْثِيرِ الْحَاصِلِ مِنْهُمَا عَلَى هَرْمُونَاتِ الْبَدَنِ، (وَالْمَيْتَةُ بِسَبَبِ عَدَمِ ذَبْحِهَا وَخُرُوجِ دَمِهَا فَإِنَّ أَضْرَارَ التَّلَوِّ تَتَضَاعَفُ فِيهَا). أَمَّا فَلَسَفَةُ تَحْرِيمِ مَا يَذْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ (حَيْثُ كَانُوا بِدَلَالَةٍ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ أَصْنَامِهِمْ أَوْ لَا يَتَلَفُظُونَ بِشَيْءٍ) فَلَيْسَتْ صَحِيحَةً، بَلْ هِيَ أَخْلَاقِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ، حَيْثُ نَعْلَمُ بِعَدَمِ كِفَايَةِ عِلَّةِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فِي الْإِسْلَامِ بِمُلَاحَظَةِ الْجَانِبِ الصَّحِيِّ لِلْمَوْضُوعِ، بَلْ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ ذَاتُ جَانِبٍ مَعْنَوِيٍّ صَرَفٍ، وَحُرْمَتُ بِلْحَاطِ تَهْذِيبِ الرُّوحِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْجَنْبَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَقَدْ يَأْتِي التَّحْرِيمُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ حِفْظًا لِلنِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ. فَتَحْرِيمُ أَكْلِ لَحْمِ مَا لَمْ يَذْكُرْ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ بِلْحَاطِ أَخْلَاقِيٍّ. فَمِنْ جِهَةٍ يَكُونُ التَّحْرِيمُ حَرْبًا عَلَى الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى يَكُونُ دَعْوَةً إِلَى خَالِقِ هَذِهِ النِّعَمِ. _____ 1 - أُهْلِيَ بِهِ: مِنَ الْإِهْلَالِ، مَاخُذٌ مِنَ الْهَلَالِ، بِمَعْنَى إِعْلَاءِ الصَّوْتِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ، وَبِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا إِذَا ذَبَحُوا حَيَوَانَاتِهِمْ لِلْأَصْنَامِ صَرَخُوا عَالِيًا بِأَسْمَاءِ أَصْنَامِهِمْ، فَقَدْ عَبَّرَ عَنْهُ بِـ "أُهْلِيَ بِهِ".